الجمعة ١١/صفر/١٤٣٨هـ
الموافق ١١/نوفمبر/٢٠١٦م السنة ٨٧ العدد ٢١٧٥٠

صوت الحجاز ١٣٥٠ - ١٣٦٠
البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ - ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٨٣
البلاد ALBILAD ١٤٣٤

يوم في المدينة ـ ورموز ـ وصور..

بقلم: محمد حسين زيدان

يوم في المدينة:

حينما يصف لك الواصفون ما يشاهدون، لا تأخذه من كل الجوانب على انه الصدق فيما يصفون.. بل انك تفترض المبالغة وتسعى جهدك لتسأل ناظرا آخر، يصف لك المنظر نفسه، وتشحذ ذكاءك علك تجده ثغرة ينفذ منها الشك في نفسك، لتجد اليقين ـ اعني يقينك المأمول، كما تتصور، تذيعه عن المخالفة والمفارقة، لا تحمده سعيا منك، وانما تفرح به، لان فيه معنى اليقظة والحذر.

وهذا شأني حينما كان القادمون من الدينة، ممن زارها، او من اهلها، يصفون الاستقبالات الرائعة التي قابلوا بها الملك سعود، في دار الهجرة، ومأرز الايمان.

كنت اتهم الرواة المبالغة، وكنت احسبهم لعمق شعورهم بمكان بلدهم، انهم يحبون لها المزيد من الخير، فيتزيدون حينما يصفونها، ثم هم يحسبونه قد جاء منهم، ولو لم يكن، حتى رأيت اليقين في ذلك، فاذا هو المصدق لما يرويه الرواة.

رأيت البلد العظيم في كل شيء كان فيه، وبكل شيء سيكون منه، وبهذا الشيء المنحصر بين ربوعه في قلة من الساكنين وفي ركود من المتحركين، وفي وقار من العابدين، وفي حزن عميق دفين، مغلف بمسرة عابرة، يشع لها نور في حينه من اسبابه ودوافعه، ثم يختفي خلف الوقار الحزين، او الحزن الموقر، او الصبر المدثر، او الدثار الكاسي لا يهرج فيه، والفرحة المكسوة، لا الحلال ولا تحلل في خلق المتحلين بها.. اثر البيئة، وطبيعة المكان، وفعل الوراثة في الوارثين، ومع هذا كله وجدت الترحيب، كأنما هو تغريدة تتجاوب اصداؤها في كل شعابها بين الغابة واللابة، بين ثور وعير، في شعاب العقيق، وفي عرصات بطحان، وفي شاطئ قناة.

كانت الفرحة والمسرة بسعود، يظهر لها معنىة من هذا الوقار، اثكر من اي معنى يظهره التبرج او الصخب.. وليس هذا بالغريب، وليس هو بالكبير، يقابل به العاهل الحبيب.

البيئة دينية محمدية، فلابد من الوقار، والمكان بعيد قريب، لقى من اللآواء الشيء الكثير، فلابد من الحزن، ولابد من الصبر حتى تكون الجنة للصابرين على اللآواء.

والوراثة نسب، ليس هو النسب لاب.. سعد بن معاذ، او سعد بن عبادة.. وانما هي وراثة التلقي.. يسمع الاصاغر من الاكابر، كانوا هكذا، كانوا هكذا، فلابد من التأثر، ولابد من الاقتداء.

والمدينة بدوية بدوية، فلابد من ان تذوق فيها طعم البداوة، ولابد من ان ترى فيها شيئا من تحرز البدوي، ولكن كل هذا قد انطلق تغريدا ونشيدا، من فم اهل المدينة.. الشيخ والشباب والطفل، وكانت الاستجابة من جلالة الملك شكرا، وتقديرا، واعتزازا، ووعدا كريما.

ملك مؤمن.. حل بلدا مؤمنا، حفظه الله وأبقاه.

XXX

البلبل والغراب:

سأل احدهم البلبل التائه في رأس جبل: لماذا انت ساكت لا تغرد؟ فقال: واين الشجر والزهور والاطفال.. والسيدة التي تقتبس مني نغمة جديدة.. تطرزها في ثوب جديد، تبرقشه لسيدها، فيحنما يراه يضرب هو ايضا على نغمة جديدة من نوع آخر، تسعد بها علاقة ام باب، لينمو الطفل بلبلا يغرد معي، اسمعه ويسمعني ثم تغرد له الحياة.

لا تسألني لماذا لا اغرد؟ ولكن اسألني ماذا جاء بك هنا؟ تعيش غريبا على رأس جبل.. لقد نفرت من حديقة دارها، حينما سمعت صوتا مزعجا فيه نشاز لم اسمعه من قبل، صادرا من المطبخ، ففزعت ثم سكت، ورجعت الى تغريدي، لعلها تسمع، ولكنها لم تسمع، لاني لم ارها تشير الى، تضع تفاحة في شوكة وردة.. اغرد عليها، هي تحسبني اغرد للتفاح طعاما، وما درت ان تغريدي انما هو للوردة، ولونها، وشذاها، والانغام تشع منها.

وساد صمت عميق بعد ذلك الصوت المزعج، لا ادري أهو تكسير الاطباق؟ ام هو كسر المرايا؟ وحينما تذكرت المرايا، فقدت في صوتي معنى التغريد، لاني اعرف ان السيدة تفقد نصف جمالها عندما تفقد مرآتها.

وسمعت صوتا، فلم اعرفه، لان فيه "قهقهة" و"جعيرا" من اثر الذي تعاطاه.. وبكيت لاني فقدت جمال السعادة في اسرة اغرد لها.

وهربت الى هنا، فكنت اكثر حماقة منه، وهو قد يرجع اليها، لانه في بيته، وان غاب عنها بوعيه ساعات.. اما انا فقد وصلت الى هنا، واحاطني غراب بعين يقظة، رآني فتصيدني، فلا استطيع ان اهرب، لانه يريد ان يتعلم مني انغاما جديدة، يزعم انه سيطور بها مجمع الغربان، انظر اليه.. انه هناك على الشجرة الكبيرة يسمعني، والتفت ليرى الغراب.. والتفت يده على سلاحه فاطلق رصاصة، اردت الغراب واحتضن البلبل، ورده الى المدينة، واطلقه ليروي بعد قصة جديدة، لتغريد جديد.

صور من التاريخ

هذه المواد نشرت بتاريخ ١٨ / ٦ / ١٣٨٠هـ

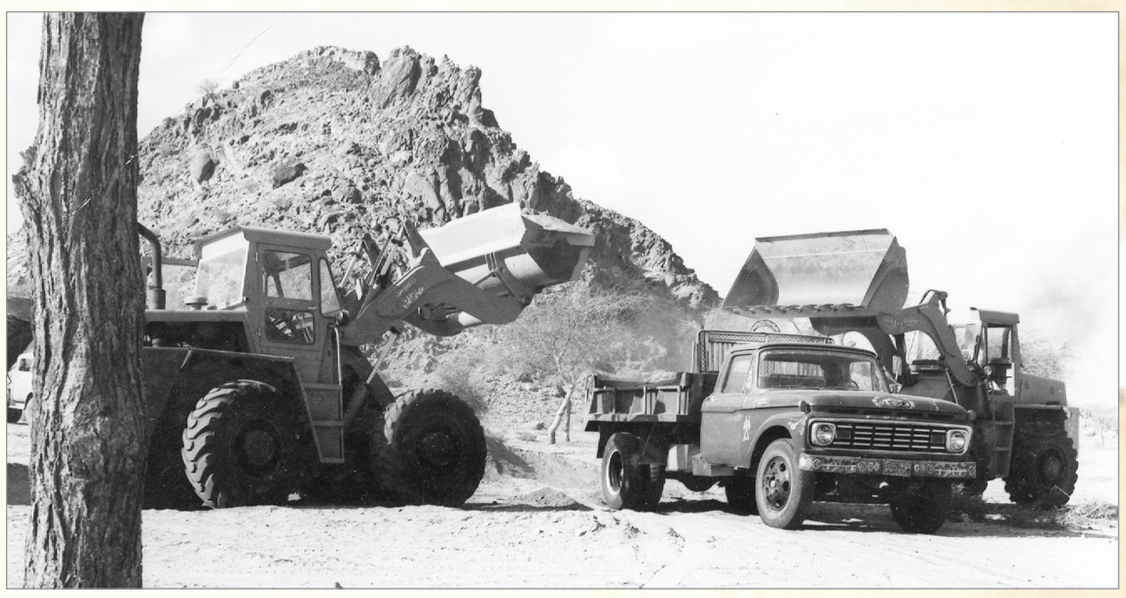

انشاء التحويلات بين مدينة بدر والمدينة المنورة

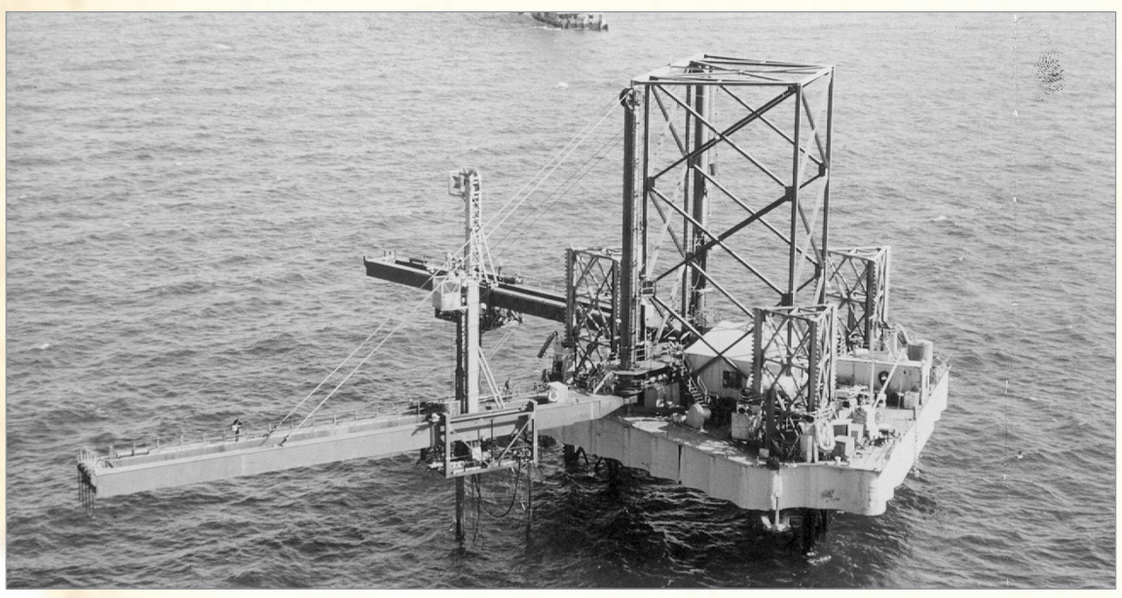

الآلات التي اتعملت لنعميق المجري التي تستعمه السفن بميناء راس تنورة

ذكرى

محمد عمر توفيق

لقد كان من خير ما نحن فيه ان الدراسة لدينا مجاناً، لا مقابل لها الا المواظبة والرغبة والاجتهاد.

وكان هذا شاملا لمراحل الدراسة من الادنى.. الى الاعلى.. في المعاهد والكليات.. ولعموم الطلاب المنتظمين والمنتسبين.. على حد سواء.. الا جامعة الرياض، اذ يلوح انها، وحدها، قد شدت عن القاعدة في المنتسبين، مع انهم قد يكونون اجدر بها حقا، اذ الانتساب يعني ا لرغبة الصادقة في الدراسة، مع العجز عن مواصلتها بانتظام، لاسباب مادية تضطر الطالب الى التماس ما يعوضها بالعمل والكفاح، والتماس الدراسة ـ في نفس الوقت ـ بالانتساب.. وبنفس الكفاح الجدير ـ في رأيي ـ بكل عطف وتشجيع..

وقد روعي هذا ـ كما فهمت ـ في سائر المعاهد والكليات، ولا اعرف، الى الآن، وجهة النظر في استثناء جامعة الرياض منها، حيث لا تعفى الطالب المنتسب من كل رسم ـ فحسب ـ كالطالب المنتظم، بل تطالبه برسم سنوي قدره مائتا ريال، وهو مبلغ ضخم اذ قيس ـ مثلا ـ بما تستوفيه الجامعات سنويا من المنتسب في مصر.. واظنه عبارة عن ستة جنيهات مصرية تعادل نحو خمسين ريالا.. فقط..

وما اعتقد ان دراسة الطلاب المنتسبين تكلف اية نفقة جديدة قد تبرر التماس تعويضها على حسابهم.. ومهما يكن هذا التعويض، فانه لن يزيد عن ارقام محدودة من آلاف الريالات، ربما كان التسامح فيها اولى، وتشجيع المنتسبين..

انني لا اطالب بتخفيض الرسم، اسوة بنظيره في مصر او غيرها.. بل بالغائه كليا..ان ظروف الطالب المنتسب تبرر ـ كما اظنها ـ كل حق